باب المغيث والتي من العين معنونة باب المعين والتي من الفارس معنونة باب عبد الله والتي من الخورستان
معنونة بحلاج الاسرار فحقيقته هذا انه في كل بلدة لقب نفسه بلقب وكناه بكنية ثم اتى مكة المشرفة
وبعد ان جاور بها سنتين رجع الى بغداد ولما لم يكن على حاله الاول وجعل ينطق بما لا تفقهه العوام
ويتحرك بما يخالف الطباع اخرجوه من بغداد ومن حسين بلدة مما يليها من البلدان ويروى
انه مر على بيت مملوء من القطن فاشار الى القطن فصار محلوجا باشارته فسمي لذلك
بالحلاج وفي حيوة الحيوان وجه تسميته بالحلاج غير ما ذكر فاليراجع ويروى انه في ابتداء امره رياضته
لم ينزع ثوبه عشرين سنة ولم يغسله وبعد مضي عشرين سنة نزعه وهو مملوء من القمل فوزنت
واحدة منها فاذا هي نصف ثمن مثقال ونقل ان بعض الفقراء طلب منه التين في طريق
الحج فنزل من الجو طبق مملوء من التين ثم طلب منه الحلو فلم يلبث الا وماعون فيه حلوى السكر
قد حضر بين يديه فقال بعضهم ان هذه الحلوى لشبيهة بحلوى باب الطاق في بغداد فقال
باب الطاق والصحراء عند الحسين على حد سواء ونقل انه قام على قدميه سنة كاملة في مكة يستقبل
الحرم فصار يجري دهنه من جسده جريان العرق من حرارة الشمس ثم صعد على عرفات وهو
ينادي ما دليل المتحيرين فلما تفرقت الناس رفع يديه وجعل يدعو ويقول الهي اعرفك انك اجل
مما يسبحك المسبحون واعظم مما يهللك به المهللون الهي انت تعرف عجزي عن مواضع
شكرك فاشكر نفسك عني فانه الشكر لا غير انتهى ما نقله المولف ثم نقل من حيوة الحيوان
كلاما لم يخل من النقصان ننقول قال الكمال الدميري في الكتاب المذكور وفي تاريخ ابن خلكان
ان بعض اصحابه الى آخر ما ذكره هناك فاليراجع ولنذكر بعضه فاقول ان بعض اصحاب
الحلاج ادعى انه رآه يوم قتله وهو راكب على حمار في طريق النهروان قال له لعلكم تظنون
اني هو المضروب والمقتول وكان سبب قتله انه جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس
وزير المقتدر بالله فافتى القضاة والعلماء باباحة دمه فرسم المقتدر بتسليمه الى محمد بن
عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العتمة خوفا من العامة ان تنتزعه من يده ثم اخرجه
يوم الثلاثا لست بقين من ذي القعدة سنة سبع وثلثمئة عند باب الطاق واجتمع خلق
كثير وامر به فضربه الجلاد الف سوط فما استعفى ولا تأوه ثم قطع اطرافه الاربعة
وهو

وهو ساكت لا يضطرب ثم حز رأسه واحرقت جثته والقى رمادها في دجلة ونصب الرأس
ببغداد ثم حمل وطيف به في النواحي والبلاد وجعل اصحابه يعدون انفسهم برجوعه بعد اربعين
يوما وكان الحلاج قد صحب الجنيد ووقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية انتهى قال
الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي في مفاتيح الكنوز انه لما اتي به ليصلب ورأى الخشب
والمسامير ضحك ضحكا كثيرا ثم رأى في الجماعة الشبلي فقال يا ابا بكر اما معك سجادة
قال بلى قال افرشها لي ففرشها فتقدم وصلى ركعتين فقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع الاية ثم قرأ في الثانية بفاتحة الكتاب وكل نفس ذائقة الموت الاية
ثم ذكر كلاما طويلا ثم تقدم ابو الحارث السياف فلطمه لطمة هشم بها وجهه وانفه فصاح
الشبلي ومزق ثيابه وغشي على علي بن الحسن الواسطي وعلى جماعة من المشايخ المشهورين وكان
الحلاج يقول اعلموا ان الله قد اباح لكم دمي فاقتلوني ليس للمسلمين اليوم شغل اهم من قتلي
وقال ان قتلي قيام بالحدود قلت وقد اضطربت الناس في امره اضطرابا كثيرا متباينا
فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره وقد ذكر الامام حجة الاسلام في كتابه مشكاة الانوار
ومشكاة الاسرار فصلا طويلا في امره واعتذر عن اطلاقاته كقوله انا الحق وفي جبتي غير الله
وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وهو مثل قول القائل

انا من اهوى ومن اهوى انا ... فاذا ابصرته ابصرتنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية له وكان ابن سريج اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفي علي حاله
وما اقول فيه شيئا وهذا شبيه بكلام عمر بن عبد العزيز وقد سئل عن علي ومعاوية رضي الله عنهم
فقال دماء طهر الله منها سيوفنا افلا نطهر من الخوض فيها السنتنا وهكذا ينبغي لمن يخاف
الله ان لا يكفر احدا من اهل القبلة بكلام يصدر منه يحتمل التاويل على الحق والباطل فان الاخراج
من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا جاهل وحكي عن شيخ العارفين عبد القادر الكيلاني
انه قال عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو ادركته لاخذت بيده وهذا وما سبق من الامام
الغزالي كاف لمن له ادنى فهم وبصيرة انتهى ما في حيوة الحيوان

Copyright © King Saud University